

الخلق النبوي (وانك لعل خلق عظيم)

وقد ورد عن إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى الكاظم، عن آبائه، عن علي بن الحسين، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُعِثْتُ بمكارم الأخلاق ومحاسنها»^(٢).

ومما رواه بعض أصحابه ﷺ:

١. في زهده ﷺ:

عن الرضا، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول: إن شئت جعلت بطحاء مكة ذهباً!

قال: فرفع رأسه إلى السماء، وقال: يا رب، أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»^(٥).

وعن الإمام الباقر ﷺ: «إن رسول الله ﷺ لم يورث ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا وليدة، ولا شاةً ولا بغيراً. ولقد قبض ﷺ وإن درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعاً من شعر، استسلفها نفقة لعياله»^(٦).

وعنه ﷺ: «ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»^(٧).

وعن الرضا ﷺ، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بمكارم الأخلاق، فإن الله بعثني بها. وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عن ظلمه ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعود»^(٢).

وفي حديث عن الإمام الصادق ﷺ، قال: إن الله تعالى خص رسوله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم، فاحمدوا الله عز وجل وارغبوا إليه في الزيادة منها. فذكرها عشرة . أخلاق: «اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة والمروءة»^(٤).

وإن من نافل القول: إن هذه المكارم وهذه السمائل كانت سلوكاً ومواقف ومعاملات وخصالاً تظهر في تصرفاته ﷺ، ولم تكن

وإن من نافل القول: إن هذه المكارم وهذه السمائل كانت سلوكاً ومواقف ومعاملات وخصالاً تظهر في تصرفاته ﷺ، ولم تكن

(٢) أمالي الطوسي، ج ٢، ص ٢٠٩، فقه الرضا ﷺ، ص ٣٥٣.
(٣) أمالي الطوسي، ج ٢، ص ٩٢.
(٤) الكليني في الكافي، ج ٢، ص ٥٦، من لا يحضره الفقيه الصدوق، ج ٣، ص ٥٥.

(٥) عيون أخبار الرضا، ص ١٩٩.
(٦) الحميري في قرب الإسناد، ص ٩١، ج ٣٠٤.
(٧) الطبرسي في مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٦٤، ٦٥.

محاور الموضوع الرئيسية:

- جامع مكارم الأخلاق.
- عينات من الخلق العظيم.

الهدف: الإضاءة على

الأخلاق النبوية وتقديمه قدوة.

تصدير الموضوع:

﴿وَأَنْتَ لَعَلَّيْ خُلِقْتَ عَظِيمٌ﴾^(١).

(١) سورة الفلم، الآية: ٤.

تختصر الآية الشريفة كل مديح لأخلاق الرسول الأعظم ﷺ من لدن باعته وبارئه.

خلقه القرآن:

وقد ورد الكثير من الأخبار التي تؤكد مضمون هذه الآية، حيث كان في أخلاقه ترجماناً للقرآن الكريم، وتجسيداً لخلقه القويم، وقد ورد في حديث مستفيض مشهور عنه ﷺ أنه قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»^(١).

وسئلت مرة إحدى نسائه عن وصف أخلاقه ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن».

جمع مكارم الأخلاق

وقد جمع ﷺ الأدب والأخلاق من أطرافهما، حتى كان تمامها،

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ١٦، ص ٢١٠.



إليه يصعد الكلم الطيب

أعطاه»^(٥).

٤. في رحمته ﷺ:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٦).

وعن أنس: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعاه، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عادة^(٧).

٥. في صبره ﷺ:

عن النبي ﷺ: لقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد، وأخضت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال^(٨).

وعن إسماعيل بن عياش: «كان رسول الله ﷺ أصبر الناس على أوزار الناس»^(٩).

عن الباقر ﷺ لمحمد بن مسلم: يا محمد، لعلك ترى أنه يعني رسول الله ﷺ. - شيع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه؟ ثم رد على نفسه؟ ثم قال: لا والله، ما شيع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية منذ

٢. في تواضعه ﷺ:

عن أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه قال: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرائي أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو متى يسأل. فطلبنا إلى النبي ﷺ أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبينما له دُكاناً من طين، وكان يجلس عليه ونجلس بجانبه^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ، قال: «كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد، ويجلس جلوس العبد، ويعلم أنه عبد»^(٢).

وعنه ﷺ: مرت امرأة بذيّة برسول الله ﷺ وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقالت: يا محمد؛ والله، إنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه! فقال لها رسول الله ﷺ: ويحك، وأي عبد أعبد مني؟^(٣).

٣. في حياته ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه»^(٤).

وعنه، قال: «كان رسول الله ﷺ حياءً لا يسأل شيئاً إلا

بعثه الله إلى أن قبضه: أما إني لا أقول إنه كان لا يجد، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل. فلو أراد أن يأكل لأكل»^(١٠).

في شجاعته ﷺ:

الإمام علي ﷺ: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً^(١١).

وعنه ﷺ: كنا إذا محي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أقرب إلى العدو منه^(١٢).

الخاتمة:

ولقد أجمل ابن شهر آشوب خُلق النبي ﷺ وخصاله حيث قال: «كان النبي ﷺ قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء، لو انفرد واحد بأحدها لدل على جلاله، فكيف من اجتمعت فيه؟!

كان نبياً أميناً، صادقاً، حادقاً، أصيلاً، نبيلاً، مكيناً، فصيحاً، نصيحاً عاقلاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، سخيّاً، كميّاً، قانعاً، متواضعاً، حليماً، رحيماً غيوراً، صبوراً، موافقاً، مرافقاً، لم يخالط منجماً ولا كاهناً ولا عيافاً ولعله - عرافاً^(١٣).

(٥) مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٥٠، ح ١٥٥.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٧) مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٥٥، ح ٣٤٥.

(٨) كنز العمال، ج ١٦٦٨.

(٩) الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٣٧٨.

(١) مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٤٨، ح ٨٠.

(٢) محاسن البرقي، ص ٤٥٦.

(٣) المحاسن، ح ١٧٥٩.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ١، ص ٣٦٨.

(١٠) الكافي، ج ٨، ص ١٣٠، ح ١٠.

(١١) مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٥٣، ح ٢٥٣.

(١٢) كنز العمال، للمتحقق الهندي، ح ٣٥٤٦٣.

(١٣) المناقب لابن شهر آشوب، ج ١، ص ١٢٣.